پژوهش‌های معناشناختی متون ادبی ، دوره ۴، شماره ۲، سال ۱۴۰۵، صفحات ۴۰ تا ۶۰

پژوهش‌های معناشناختی متون ادبی

Prepositions in Surah Al-Maʿārij: A Syntactic–Semantic Study

Bassem Sami Abdul Karim Sultan[a], Mohammad Jantifar[b], Masoud Bavanpouri [c]*

[a.] M.A., Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, University of Religions and Denominations, Qom, Iran; Email: basem.sami@yahoo.com.
[b.] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Islamic Azad University, Qom Branch, Qom, Iran; Email: mjanatifar@yahoo.com.
[c.] Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, University of Religions and Denominations, Qom, Iran; Email: m.bavanpouri@urd.ac.ir.

KEYWORDS

Sūrat al-Maʿārij,
Prepositions,
Syntax,
Semantics.

ABSTRACT

Prepositions (*ḥurūf al-jarr*) constitute foundational elements within the linguistic architecture of the Holy Qurʾān, playing an essential role in establishing syntactic dependencies and directing nuanced semantic values within the textual context of the verses. Adopting an integrated syntactic–semantic approach, this study investigates the prepositions employed in Sūrat al-Maʿārij. Using a descriptive-analytical method, the occurrences of prepositions across the *sūrah* were systematically extracted, the syntactic attachment (*taʿalluq*) of each prepositional phrase (*jārr wa-majrūr*) within the sentential structure was analyzed, and the semantic significations of each particle were evaluated in light of both the Qurʾānic context (*siyāq*) and the authoritative views of classical grammarians and exegetes. The findings demonstrate that the prepositions in this *sūrah*—principally *bāʾ*, *lām*, *min*, *ʿan*, and *ḥattā*—operate beyond mere formal grammatical markers to actively deepen the rhetorical and semantic strata of the discourse. Specifically, *bāʾ* denotes adhesion (*ilṣāq*) and reinforces theological conviction; *lām* signifies specification (*ikhtiṣāṣ*), entitlement (*istiḥqāq*), or semantic reinforcement while accentuating the concept of socio-economic rights; and *min* foregrounds origin (*ibtidāʾ*), source, or emanative issuance. The functional diversity of these particles underscores the rigorous precision of Qurʾānic expression and its capacity to harness syntactic structures to consolidate doctrinal and rhetorical themes, transforming these subtle particles into potent discursive instruments for delineating the divine promises and warnings (*al-waʿd wa-l-waʿīd*).

* نویسنده مسئول؛ تلفن: ۰۹۱۸۹۸۸۶۸۷۴
آدرس پست الکترونیک: m.bavanpouri@urd.ac.ir

حروف اضافه در سوره معارج: مطالعه‌ای نحوی ـ معنایی

باسم سامی عبد الکریم سلطان[الف]، محمدجنتی فر[ب]، مسعود باوان پوری[ج*]

[الف] کارشناسی ارشد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران، ایمیل (basem.sami@yahoo.com).

[ب] دانشیار، گروه زبان وادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه آزاد اسلامی قم، قم، ایران، ایمیل (mjanatifar@yahoo.com)

[ج] استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران، ایمیل (m.bavanpouri@urd.ac.ir).

واژگان کلیدی

سوره معارج، حروف اضافه، نحو، معناشناسی.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۲/۰۷

تاریخ بازنگری: ۱۴۰۵/۰۲/۲۹

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۳/۱۸

چکیده

حروف جر از عناصر بنیادین در ساختار زبانی قرآن کریم به شمار می‌آیند و نقشی اساسی در شکل‌گیری روابط نحوی و هدایت معانی دقیق در بافت آیات ایفا می‌کنند. این پژوهش با هدف بررسی حروف جر به‌کاررفته در سوره معارج انجام شده و رویکردی توأمان نحوی و معناشناختی را دنبال می‌کند. روش تحقیق، توصیفی - تحلیلی است؛ بدین‌گونه که ابتدا موارد استعمال حروف جر در سوره استخراج شده، سپس تعلق جار و مجرور در ساختار جمله تحلیل گردیده و در نهایت دلالت‌های معنایی هر حرف در پرتو سیاق قرآنی و دیدگاه‌های مفسران و نحویان بررسی شده است. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که حروف جر در این سوره ـ از جمله «باء»، «لام»، «من»، «عن» و «حتی» ـ افزون بر کارکرد نحوی، نقشی برجسته در تعمیق لایه‌های معنایی و بلاغی ایفا می‌کنند. برای نمونه، «باء» می‌تواند دلالت بر الصاق یا تقویت ارتباط اعتقادی داشته باشد؛ «لام» بیانگر اختصاص، استحقاق یا تقویت معنا ست و بر مفهوم حق اجتماعی تأکید می‌کند؛ و «من» معنای ابتداء، منشأ یا صدور را برجسته می سازد. تنوع کاربرد این حروف در سوره معارج بیانگر دقت بیانی قرآن و توانایی آن در بهره‌گیری از ساختار نحوی برای تقویت مفاهیم اعتقادی و بلاغی است، به‌گونه‌ای که این حروف کوچک به ابزارهایی مؤثر در ترسیم ابعاد وعید و وعد الهی بدل می‌شوند.

حروف الجر في سورة المعارج: دراسة نحوية دلالية

باسم سامی عبد الکریم سلطان[أ]، محمدجنتی فر[ب] ، مسعود باوان پوری[ج*]

[أ] ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران؛ البريد الإلكتروني: basem.sami@yahoo.com

[ب] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة آزاد الإسلامية (فرع قم)، قم، إيران؛ البريد الإلكتروني: mjanatifar@yahoo.com

[ج] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران؛ البريد الإلكتروني: m.bavanpouri@urd.ac.ir.

الكلمات المفتاحية:

سورة المعارج، حروف الجر، النحو، الدلالة.

تاريخ الاستلام: ۱۴۰۵/۰۲/۰۷

تاريخ المراجعة: ۱۴۰۵/۰۲/۲۹

تاريخ القبول: ۱۴۰۵/۰۳/۱۸

الملخّص

تُعَدّ حروف الجر من العناصر الأساس في البنية اللغوية للقرآن الكريم، إذ تؤدي دورا مهما في بناء العلاقات النحوية وتوجيه المعاني الدقيقة داخل السياق. ويهدف هذا البحث إلى دراسة حروف الجر الواردة في سورة المعارج دراسةً تجمع بين التحليل النحوي والاستكشاف الدلالي، مع التركيز على أثرها في تعميق المعنى القرآني وتوسيع آفاق الدلالة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبّع مواضع حروف الجر في السورة، ثم بيان تعلّق الجار والمجرور في التركيب، وتحليل المعاني التي تفيدها هذه الحروف في ضوء السياق القرآني وأقوال المفسرين والنحاة. وتكشف الدراسة أن حروف الجر في السورة – مثل الباء واللام ومن وعن وحتى – لا تؤدي وظيفة نحوية محضة فحسب، بل تسهم في تشكيل البعد الدلالي للنص. فالباء قد تفيد الإلصاق أو الاستعانة أو البدلية بحسب السياق، كما في قوله تعالى: ﴿يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، حيث توحي بقوة الارتباط الاعتقادي بيوم الحساب. أما اللام فتظهر في مواضع متعددة للدلالة على الاختصاص أو الاستحقاق أو التقوية، مثل قوله تعالى: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، مما يرسّخ مفهوم الحق الاجتماعي في المال. كذلك تسهم «من» في إبراز مبدأ السببية أو الابتداء المجازي، كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾، مؤكدة مصدر القدرة والعذاب. وتخلص الدراسة إلى أن تنوّع استعمال حروف الجر في سورة المعارج يعكس دقة التعبير القرآني وقدرته على توظيف البنية النحوية لخدمة المعنى البلاغي والعقدي، بحيث تتحول هذه الحروف الصغيرة إلى أدوات فاعلة في بناء التصوير القرآني وإبراز أبعاد الوعيد والوعد في السورة.

۱. بيان المسألة

تتكوّن سورة المعارج من بنية لغوية وبيانية عالية الدقة، تُسهم فيها العناصر النحوية الصغيرة — وفي مقدّمتها حروف الجر — في تشكيل أبعاد دلالية عميقة تتجاوز حدود الوظائف التركيبية التقليدية. فهذه الحروف، على الرغم من حجمها المحدود، تُعدّ أحد المفاتيح الرئيسة لفهم العلاقات بين الجمل، وتحديد الاتجاه الحركي للمعنى، وضبط الانفعال البياني في آيات السورة التي يغلب عليها طابع الوعيد والتصوير الأخروي. وتكمن المشكلة البحثية في أنّ الدراسات اللغوية السابقة التي تناولت سورة المعارج لم تفرد حروف الجر بتحليل مستقل يجمع بين النحو والدلالة ضمن سياق السورة الكلّي، بل اكتفت غالبا بذكر إعرابات متفرّقة أو إشارات تفسيرية لا تكشف بصورة كافية عن أثر هذه الحروف في بناء النسق الدلالي.

وتبرز المشكلة بشكل أوضح عند النظر إلى مواضع معيّنة، أبرزها ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، حيث اختلف النحاة والمفسّرون في توجيه تعلّق «حتّى» ودلالتها، مما يكشف الحاجة إلى دراسة تكاملية تتتبّع هذه الحروف داخل السورة كافة، وتربط بين الوظائف النحوية والدلالات العقدية والبلاغية التي تنتج عنها. كما تزداد أهمية البحث بالنظر إلى طبيعة السورة القائمة على الانتقال بين مشاهد العذاب، وصفات الإنسان، وأحوال المجتمع، ثم مشهد الجزاء، وهي مسارات دلالية لا يمكن فهمها تماما دون الوقوف على الدور الذي تؤديه أدوات الربط النحوي، وفي مقدمتها حروف الجر.

وانطلاقا من هذا الإشكال، يسعى البحث إلى معالجة فجوة علمية تتمثّل في غياب دراسة معمّقة تستثمر المناهج اللسانية الحديثة إلى جانب التراث النحوي، بغرض الكشف عن كيفية توظيف هذه الحروف في بناء المعنى القرآني ورسم الإيقاع الدلالي للسورة.

۱–۱. أسئلة البحث

ما أثرُ البنية النحوية لحروف الجرّ في سورة المعارج في توجيه العلاقات بين الأفعال والظروف، وبناء الترابط الداخلي في النصّ؟

كيف يسهم توزيع حروف الجرّ في سورة المعارج في إظهار البنية الموضوعية للسورة، وما أثر هذا التوزيع في التقابل بين مقاطعها؟

كيف تُسهِم حروف الجرّ في سورة المعارج في تشكيل البنية الدلالية للمشاهد الأخروية، وما أثرها في إبراز التحوّلات الزمنية والمكانية في السورة؟

ما العلاقة بين وظائف حروف الجرّ النحوية والدلالية في سورة المعارج، وكيف يتكامل المستويان في خدمة المعنى الكليّ للسورة؟

۱–۲. الدراسات السابقة

شهدت الدراسات المتعلقة بحروف الجر في القرآن الكريم جهوداً واسعة تناولت دلالاتها ووظائفها في سور متعددة، وقد أسهمت هذه البحوث في توضيح أثر الحروف في توجيه المعنى القرآني. تناول شوكت طه محمود في كتابه «من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم» (٢٠٢٠) دراسة دلالية وبلاغية لحروف الجر في النص القرآني، مسلطا الضوء على أسرار توظيفها ودقة اختيارها في السياق القرآني. ويسعى المؤلف إلى بيان ما تحمله هذه الحروف من معانٍ دقيقة تتجاوز الوظيفة النحوية إلى أبعاد دلالية وبلاغية تسهم في تعميق المعنى وإبراز إعجاز البيان القرآني. كما يعرض نماذج من الآيات الكريمة لبيان الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة في المعنى، مثل: في، وعلى، وإلى، والباء، موضحا أثرها في توجيه الدلالة وتحديد العلاقات بين أجزاء الجملة. وتخلص الدراسة إلى أن حروف الجر تمثل عنصرا مهما في إحكام البناء اللغوي للنص القرآني وإثراء معانيه.

قدمت الأميرة محمد هاشم أحمد (٢٠١٨م) دراسة بعنوان «حروف الجر في سورة النساء: دراسة نحوية دلالية» لنيل درجة الماجستير من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. هدفت الدراسة إلى إيضاح معاني حروف الجر الواردة في سورة النساء وأثرها في توجيه دلالات الآيات، معتمدةً على المنهج الوصفي الإحصائي. وتوصلت الباحثة إلى أن فهم معاني حروف الجر يعد ركيزة أساسية للوصول إلى التفسير الصحيح للنص القرآني، مؤكدةً أن تنوع معاني هذه الحروف يسهم في تعدد الأوجه الدلالية. كما كشفت

الدراسة عن غياب بعض الحروف عن السورة مثل (حتى، منذ، لعل)، وأوصت بضرورة الاهتمام بالدراسات التطبيقية على النصوص العربية الفصيحة لتعميق الفهم اللغوي.

استعرض العمري والعصيمي (٢٠٢٦م) في دراستهما «دلالة الحروف الجر والعوامل النحوية في القرآن الكريم» المنشورة في مجلة ابن خلدون، الوظائف الحجاجية والدلالية لحروف الجر في بناء المعنى القرآني. انطلقت الدراسة من فرضية أن الحروف النحوية تؤدي أدواراً إقناعية تتجاوز التركيب المحض. وباعتماد المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي على سور «آل حم»، كشفت النتائج أن حروف الجر (كالباء، وفي، ومن) تضطلع بمهام حجاجية كالتوكيد والتعليل والتخصيص، مما يعزز قناعة المتلقي. كما أثبتت الدراسة دور أساليب النفي والاستثناء في ضبط الدلالة، مبرزةً التكامل العميق بين البنية النحوية والغاية الحجاجية، مما يعكس دقة النظم القرآني وقدرته التأثيرية العالية.

تناول محمد الهادي عامر أبوراوي (٢٠٢٣م) في مقاله «معاني حروف الجرّ في القرآن الكريم: سورة البقرة أنموذجاً، دراسة نحوية تطبيقية» المنشور في مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، معاني حروف الجر في القرآن الكريم من خلال التطبيق على سورة البقرة. وهدفت الدراسة إلى التعرف على حروف الجر ودلالاتها واستعمالاتها في كتاب الله، وبيان كيفية تجلي هذه المعاني في آيات السورة المختارة. كما سعت إلى جمع المادة العلمية المتعلقة بمعاني هذه الحروف من المصادر والمراجع النحوية واللغوية، ثم تطبيقها تطبيقاً عملياً على النص القرآني. وتبرز أهمية الدراسة في ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي، وإظهار دقة الاستعمال القرآني لحروف الجر ودورها في توجيه المعنى وإبراز الخصائص الأسلوبية للنص القرآني.

غير أن ميزة الدراسة الحالية تكمن في تناولها سورة المعارج تحديداً، وهي سورة لم تحظَ — فيما سبق — بدراسة مستقلة تتعلق بحروف الجر ودلالاتها. وبذلك تقدم هذه الدراسة إضافة علمية جديدة من خلال تحليل استعمالات حروف الجر في هذه السورة، والكشف عن أبعادها الدلالية والبلاغية، وتسليط الضوء على خصوصية البنية اللغوية فيها مقارنة بما ورد في الدراسات السابقة التي ركزت على سور أخرى.

١-٣. الإطار النظري للبحث

يُعَدّ علم الدلالة من الفروع الأساسية في الدراسات اللغوية، إذ يهتم بدراسة المعنى في اللغة وكيفية تشكّله من خلال البنية اللغوية والسياق الاستعمالي. وقد عرّف أحمد مختار عمر علم الدلالة بأنه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس المعنى (مختار عمر، ١٩٩٨: ١١). ولا ينفصل المعنى عن النظام النحوي في اللغة العربية، بل إن العلاقة بين النحو والدلالة علاقة وثيقة، لأن التراكيب النحوية تمثّل الإطار الذي تتجلّى فيه المعاني وتتحدد وظائفها داخل الجملة.

وقد أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر هذه العلاقة بين النحو والمعنى، فربطوا صحة الإعراب بسلامة الدلالة. ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز العلماء الذين نظّروا لهذه العلاقة من خلال نظرية النظم، إذ يرى أن المعنى لا يتحقق بمجرد اجتماع الألفاظ، بل يتولّد من العلاقات التي تنشأ بينها داخل التركيب اللغوي. ويقول في هذا السياق إن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض (الجرجاني، ٢٠٠٤: ٥٥). ويؤكد هذا التصور أن البنية النحوية ليست مجرد تنظيم شكلي للألفاظ، بل هي وسيلة أساسية لتوليد المعنى وتحديده.

وفي ضوء هذا التصور، نشأ ما يُعرف بالدراسة النحوية الدلالية، وهي منهج تحليلي يهدف إلى الكشف عن العلاقة بين البنية النحوية والمعنى الذي تؤديه داخل النص. وتقوم هذه الدراسة على تحليل التراكيب اللغوية وربطها بوظائفها الدلالية، مع مراعاة السياق الذي تَرِد فيه. ويشير تمام حسان إلى أن فهم الظاهرة النحوية لا يكتمل إلا من خلال بيان وظيفتها الدلالية، لأن اللغة نظام تتكامل فيه المستويات المختلفة لإنتاج المعنى (حسان،٢٠٠٦: ٣٣٧).

ويبرز هذا التكامل بين النحو والدلالة بوضوح في دراسة حروف الجر في اللغة العربية؛ إذ تُعدّ من العناصر النحوية التي تؤدي وظائف دلالية دقيقة داخل التركيب. فحروف الجر تربط بين أجزاء الجملة وتحدّد العلاقات المعنوية بين الفعل أو ما يشبهه وبين الاسم المجرور، مثل دلالات الابتداء، والانتهاء، والاستعلاء، والظرفية، والسببية، وغيرها من المعاني التي تتحدد بحسب السياق التركيبي. وقد تناول النحاة هذه الحروف بالتحليل والتفصيل، ومن أبرز من درسها ابن هشام الأنصاري في كتابه *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، حيث بيّن معاني حروف الجر واستعمالاتها المختلفة في العربية (الأنصاري، ۱۴۲۴، ج۱: ۱۳ وما بعدها).

كما تناول سيبويه حروف الجر ضمن تحليله للنظام النحوي في العربية، موضحا دورها في إحداث الجرّ وربط الكلمات داخل الجملة، مما يدل على أهميتها في بناء المعنى النحوي (سيبويه، ۱۹۸۸، ج۱: ۳۸). وقد توسّع الدارسون المحدثون في بيان الأبعاد الدلالية لهذه الحروف، مؤكدين أن اختيار حرف الجر في السياق ليس اعتباطيا، بل يرتبط بدقة المعنى المراد إيصاله.

ويكتسب تحليل حروف الجر أهمية خاصة في النص القرآني، نظرا لما يتميز به القرآن الكريم من دقة في اختيار الألفاظ والتراكيب، بحيث يحمل كل عنصر لغوي وظيفة دلالية محددة. وقد أشار فاضل السامرائي إلى أن اختلاف حروف الجر في القرآن يؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى، وأن الوقوف على هذه الفروق يسهم في فهم أعمق للدلالة القرآنية (السامرائي، ۲۰۰۰، ج۱: ۷۵).

وانطلاقا من هذا الأساس النظري، تقوم الدراسة النحوية الدلالية لحروف الجر في سورة المعارج على تحليل مواضع هذه الحروف في الآيات القرآنية، وبيان وظائفها النحوية والمعاني التي تؤديها في السياق. ويهدف هذا النوع من التحليل إلى الكشف عن العلاقة بين البنية النحوية والدلالة القرآنية، وإبراز الدور الذي تؤديه حروف الجر في بناء المعنى العام للسورة وفي تحقيق الترابط بين عناصرها اللغوية. وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى توظيف المنهج النحوي الدلالي في فهم الدلالات الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية، وإظهار جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

۱-۴. نظرة عامة في سورة المعارج

تُعدّ سورة المعارج من السور التي دار حولها نقاش في شأن مكّيتها، إذ ذهب المشهور إلى أنها سورة مكيّة، بينما رأى آخرون مدنيّتها اعتمادا على وصف بعض الآيات لأحوال المنافقين، وهم – بحسب السياق التاريخي – ظهروا في المدينة دون مكة. غير أنّ هذا الإشكال لا يختصّ بسورة المعارج وحدها؛ فقد أشار الأميني في الغدير إلى سور مكية تضمّ آيات مدنية، وبالعكس، مثل سورة الكهف التي عُدّت مكّية إلا سبع آياتٍ من أولها، وسورة المجادلة التي هي مدنية إلا عشر آياتها الأولى (الأميني، ۱۹۹۴: ۳۰۳–۳۰۵). وتضمّ السورة –كما ذكر السخاوي – آيتين منسوختين هما: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ و ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾، وقد نُسختا بآية السيف (السخاوي، ۱۹۸۷، ج۱: ۳۸۲).

وتقع السورة في المفصّل، وعدد آياتها أربع وأربعون، وهي السبعون في ترتيب المصحف الحالي ضمن الجزء التاسع والعشرين. بينما ينقل مكارم الشيرازي – اعتمادا على الفهرست لابن النديم ونظم الدرر وتاريخ القرآن – أنها السورة السابعة والسبعون نزولا (مكارم الشيرازي، ۲۰۱۳، ج۲۸: ۳۴۷). وتبدأ السورة بسؤال أحد المنكرين، ثم تأتي آياتها بمثابة أجوبة مفصّلة تكشف الأبعاد الباطنة لهذا السؤال، وتنتهي بوعيدٍ للكافرين باليوم الموعود.

أما سبب التسمية فمأخوذ من قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾، والمعارج هي مواضع العروج والصعود طبقة بعد طبقة (الطبرسي، ۲۰۰۶، ج۱۰: ۹۰). ووردت أسماء أخرى للسورة مثل: سأل و سأل سائل، وقد أثبت السيوطي هذه التسمية بنقله عن ابن عباس أنّ السورة نزلت بمكة (السيوطي، ۲۰۰۳، ج۱۴: ۶۸۶). كما سُمّيت أيضا بـ سورة الواقع كما عند السخاوي وابن الجوزي والفيروزآبادي، لورود قوله تعالى فيها: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (الدوسري، ۱۴۲۶: ۴۸۴).

وفي سبب النزول، تقدّم السورة سؤالا واضحا بصيغة سأل، وقد اختلفت الأقوال في هوية السائل: فقيل النضر بن الحارث، وقيل النعمان بن الحارث الفهري، وقيل سؤال المشركين للنبي ﷺ عن العذاب. إلا أنّ الروايات المعتبرة – بحسب ما أوردته مصادر الفريقين – تُثبت أصل وقوع الحادثة. ويذهب بعض المفسّرين إلى أنّ تعيين السائل مهمّ لأنّ السياق يرتبط بواقعة الغدير، وهو ما يرويه الحسكاني نقلاً عن عليّ عليه السلام: أنّ النعمان الفهري اعترض على تنصيب عليّ، ودعا: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة...»، فرُمي بحجر فنزلت الآية ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ (الحسكاني، ۲۰۱۰، ج۲: ۲۸۶–۲۸۷).أمّا فضيلة السورة فقد ورد فيها أحاديث عن النبي ﷺ والإمامين الباقر والصادق عليهم السلام، تُشير إلى ثوابٍ عظيم لقارئها بشرط اقتران القراءة بالإيمان والعمل (مكارم الشيرازي، ۲۰۱۳، ج۲۸: ۳۴۸).

وتدور محاور السورة حول تصوير يوم القيامة وعذابه، وتبيان حال الكافرين الذين يطلبون الفكاك ولا يجدونه، في مقابل المؤمنين الموقنين بيوم الدين، كما يؤكد الطباطبائي أنّ السورة تصف العذاب المعدّ للكافرين مع استثناء المؤمنين العاملين (الطباطبائي، ۲۰۱۰، ج۲۰: ۵). ويضيف سيد قطب أنّ السورة تشكل حلقة من حلقات العلاج العميق لمظاهر الجاهلية في النفس البشرية، سواء في جاهلية عصر النزول أو أي جاهلية أخرى (قطب، ۲۰۰۳، ج۲۹: ۳۶۹۲)

۲. حروف الجر في سورة المعارج دراسة نحوية دلالية

۲–۱. عدد حروف الجر في سورة المعارج وبيان الآيات الواردة فيها

يكون عدد حروف الجر مع باء البسملة في سورة المعارج (۳۱) حرفا. وبحسب التفصيل الآتي:

الحرف	رقم الآيات	الحرف	رقم الآيات	الحرف	رقم الآيات
الباء	۱، ۱۱، ۲۶، ۴۰، ۴۱	في	٤، ١٤، ٢٤، ٣٥	الكاف	٨، ٩
اللام	۲، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٠	على	٢٣، ٣٠، ٣٤، ٤١	عن	٣٧
من	۳، ۱۱، ۳۸، ۴۱، ۴۳	إلى	٤، ٤٣	حتى	٤٢

۲–۲. وظائف ومعاني حروف الجر في سورة المعارج

۲–۲–۱. الباء

۱. يظهر في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج: ۱) دقّةُ النسق القرآني في توظيف الحروف، حيث يتكامل التحليل النحوي لبيان وظيفة الباء في (بعذاب). فالجارّ والمجرور متعلّقان بالفعل (سأل)، وقد قيل إن الباء جاءت بمعنى (عن)، وهو استعمال أشار إليه ابن فارس بقوله إن الباء قد تقع موقع (عن)، مستشهداً بالآية نفسها (ابن فارس، لاتا: ۱۳۳). وبهذا يكون المعنى: سأل سائلٌ عن العذاب استهزاءً أو استعجالاً. وبيّن ابن عاشور أن تعدية الفعل بالباء توسّع الدلالة لتشمل الاستفهام والدعاء والاستعجال، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرا﴾ (الفرقان: ۵۹) (ابن عاشور، ۱۹۸٤، ج۲۹: ۱۵۵). كما ذهب آخرون إلى أنّ الباء للتعدية أو التوكيد، مؤكّدين أنّ زيادتها تفيد تقوية المعنى لا خلوّه من الفائدة (الطباطبائي، ۲۰۱۰، ج۲۰: ٦؛ الزركشي، ۲۰۰٦: ٦٦٧). تتجلّى دلالة حرف الجرّ الباء في تركيب «بِعَذَابٍ» بوصفها أداة محوريّة في تصوير نوع الطلب وكيفيّته. فالأصل أن يقال: سأل سائلٌ عذابا، غير أنّ إدخال الباء يُشعر بأنّ السؤال ليس سؤالَ طلبٍ مباشر للعذاب على نفسه، بل يحمل معنى التلبّس والاستهزاء؛ أي: سأل سائلٌ مستَهزِئًا ومتجرّئًا بالعذاب الواقع، أو سأل سائلٌ عن عذابٍ واقع، كأنّه يستعجله استهزاءً. والباء هنا يمكن حملها على معنى الملابسة؛ أي سأل سؤالاً متلبّسا بذكر العذاب، لا لمجرد الاستفهام، بل على وجه التحدّي والإنكار، وهو ما يشير إليه السياق اللاحق في السورة، حيث يُبيَّن أنّ هذا العذاب واقع لا محالة. كما تحتمل الباء معنى التعدية، فتجعل فعل السؤال متعدّيا إلى العذاب بحرف الجرّ، بما يُشعر بأنّ المطلوب ليس شيئا من أمور الدنيا، بل أمرٌ عظيم يتعلّق بوعد الله ووعيده. هذا الاختيار الدقيق لحرف الجرّ يحقّق غرضا بلاغيا مزدوجا: فمن جهةٍ يُبرز جرأة السائل واستهتاره، ومن

جهةٍ أخرى يربط سؤاله بعذابٍ موصوفٍ بأنّه واقع، أي حتميّ الوقوع، فيتولّد من اجتماع الباء مع هذا الوصف معنى التهكّم العكسي: هم يسألون استهزاءً، والعذاب الذي يسألون عنه ثابتٌ لا مفرّ منه.

٢. في قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (المعارج: ١١)، يتعلّق الجار والمجرور (ببنيه) بالفعل (يفتدي)، وتفيد الباء هنا معنى البدلية؛ إذ يتمنّى المجرم أن لو أمكنه أن يجعل أبناءه فداءً عنه في تحمّل العذاب. ويُعدّ هذا التعبير من أبلغ ما يصوّر شدّة الهول يوم القيامة، لأنّ المجرم لا يقتصر في تمنّيه على النجاة، بل يبلغ به الخوف حدّ الاستعداد للتضحية بأعزّ ما يملك. يظهر أثر حروف الجرّ بأبعاد دلاليّة عميقة، ولا سيّما في موضعين اثنين: «مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ» و «بِبَنِيهِ»؛ فـ «مِنْ» هنا هي ابتدائيّة؛ تدلّ على الانفصال والفرار، أي يتمنّى المجرم الفِداء ابتداءً من هذا العذاب الرهيب ليخلُص منه بأيّ وجهٍ ممكن. فهي تُصوّر الهلع النفسي الذي يدفعه إلى طلب النجاة والانفكاك عن مصدر العذاب نفسه، كمن يسعى أن يقطع كلّ صلة به، دلالةً على شدّة الألم وشمولية العذاب. أمّا الباء في «بِبَنِيهِ» فهي باء الاستعانة أو الفداء، تفيد التعويض والاستبدال؛ وكأنّ المجرم يودّ لو جعل أبناءه ثمناً لنجاته. وهذا الاستخدام البلاغي يُفصح عن أقصى درجات الأنانية واليأس، إذ يقدّم أغلى ما يملك – بنيه – فديةً عن نفسه. واختيار لفظ المجرم كما يذكر الطباطبائي (٢٠١٠، ج٢٠: ١٠). و الطبرسي (٢٠٠٦، ج١٠: ٩٥). يدلّ على شمول المعصية، لا الكفر وحده، فيما أشار السامرّائي (٢٠٠٣: ١٩٥). إلى البعد النفسي في إرادة الفداء، التي تعبّر عن انهيار منظومة العاطفة تحت وطأة الخوف. وهكذا تتضافر «مِن» و«الباء» في رسم مشهدٍ نفسيّ مكثّف: الأوّل يُبرز محاولته الفرار، والثاني يعرّي فشله الأخلاقي، فيكتمل المشهد دلالياً بين الهرب والاستبدال.

٣. ارتبط في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المعارج: ٢٦) الجار والمجرور (بيوم الدين) بالفعل (يصدّقون)، وجاءت الباء هنا للإلصاق، بما يفيد شدّة تعلّق الإيمان بهذا اليوم العظيم؛ فالتصديق ليس مجرد قبول ذهني عابر، بل هو التصاق عقدي وقلبي بيوم الجزاء والحساب، ذلك اليوم الذي يقف فيه الخلق لنيل جزاء أعمالهم، خيراً كان أو شرّاً. تتجلّى دلالة حرف الجرّ الباء في توجيه معنى التصديق وتحديد متعلَّقه. فدخول الباء على يوم الدين يدلّ على تعلّق فعل التصديق بهذا اليوم تعلّقا مباشرا، أي الإيمان الجازم بحقيقته ووقوعه. والباء هنا تفيد الإلصاق المعنوي، فتجعل مضمون التصديق متّحدا مع موضوعه، وكأنّ يقين المؤمنين بيوم الجزاء يقينٌ راسخ لا يقبل التردّد. كما أنّ اختيار يوم الدين بعد حرف الجرّ يضفي بُعدا دلاليا خاصا؛ إذ يشير لفظ «الدين» إلى معنى الجزاء والحساب، مما يجعل التصديق بهذا اليوم تصديقا بمنظومة العدالة الإلهية. ومن ثمّ يصبح الإيمان هنا ذا أثر سلوكي، لأن استحضار يوم الجزاء يوجّه الأفعال ويضبطها. وعليه، فإنّ الباء في هذا السياق لا تؤدي وظيفة نحوية فحسب، بل تسهم في ترسيخ معنى التعلّق اليقيني بيوم الحساب، بما يعكس حضور هذا الإيمان في الوعي والسلوك معا.

٤. ترد الباء في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج: ٤٠) على أصل معناها في الدلالة على القسم، إذ هي حرف القسم الملازم لفعله، فلا يظهر فعل القسم في العربية إلا متعدّياً بالباء؛ ولذلك صحّ اجتماعهما، بخلاف الواو أو التاء اللتين لا يتعدّى بهما الفعل (العكبري، ٢٠٠٩: ٢٥٤). وبناءً على ذلك يكون إعرابها: الباء حرف جر، و(رب) اسم مجرور بها وهو المقسَم به، والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف (أقسم)، المحذوف لفظاً الثابت معنىً (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٧٥). في قوله تعالى: بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، يبرز أثر حرف الجرّ الباء بوضوح في بناء الدلالة؛ إذ دخلت على لفظ «ربّ» لتفيد إلصاق فعل القسم بالمقسَم به، فتجعل الربوبيّة ذاتها محور التوكيد في الآية. فالقسم هنا ليس بالمشارق والمغارب من حيث هي ظواهر كونية فحسب، بل بربّ هذه المشارق والمغارب، أي بالمدبّر المهيمن عليها، وبذلك ينتقل المعنى من مجرّد لفت النظر إلى الكون إلى الاستدلال بصاحب القدرة المتصرّفة فيه. وتفيد الباء في هذا السياق معنى التوكيد والاعتناء بالمقسَم به، لأنّها تربط فعل القسم بصفة الربوبيّة ربطا مباشرا. وهذا الاختيار ينسجم مع غرض السورة في إثبات القدرة الإلهية على البعث؛ فمَن يملك المشارق والمغارب، ويصرّفها على هذا النظام الدقيق، لا يعجز عن إعادة الخلق. وعليه، فإنّ حرف الجرّ هنا ليس عنصرا شكليّا، بل أداة دلالية تنقل

القسم من مستوى المشهد الكوني إلى مستوى الاحتجاج بقدرة الله الشاملة وربوبيّته المطلقة.

٥. يتجلّى في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (المعارج: ٤١) استعمال الباء الزائدة في الخبر، إذ دخلت على اسم الفاعل (مسبوقين) الواقع خبراً لـ(ما) الحجازية. وعلى هذا الأساس يكون الإعراب: الباء حرف جر زائد للتوكيد، و(مسبوقين) اسم مجرور لفظاً بالباء لكنه منصوب محلاً على أنه خبر (ما)، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٧٦). وقد جاءت هذه الجملة معطوفة على جواب القسم المتقدم، ولذلك لا محل لها من الإعراب (الصافي، ١٩٩٥، ج٢٩: ٨٩). تتجلّى دقّة الاستعمال الدلالي لحرف الجرّ الباء في تركيب بمسبوقين يفيد توكيد النفي وتعميقه. فدخول الباء على خبر ما الحجازية ليس مجرّد زيادة نحوية، بل هو ما يُعرف بالباء الزائدة لتوكيد النفي واستغراقه. فالمعنى لا يقتصر على نفي السبق، بل ينفيه نفيا مطلقا مؤكَّدا، كأنّ أيّ احتمالٍ لسبقٍ أو عجزٍ منفيّ من أساسه. والسبق هنا كناية عن العجز أو الغلبة؛ فقولُه بمسبوقين يدلّ على انتفاء أن يسبقهم أحدٌ إلى إفشال قدرتهم أو تعطيل إرادتهم. والباء تُشعر بلصوق النفي بالخبر، فتقوّي رابطة السلب وتمنع توهّم المجاز أو الاحتمال. وهكذا يُسهم حرف الجرّ في بناء معنى القدرة المطلقة؛ إذ يتحوّل التركيب من نفيٍ خبريّ بسيط إلى تقريرٍ قطعيّ لاستحالة الغلبة أو العجز في حقّ الله تعالى، في سياق إثبات القدرة على الإعادة والبعث.

٢-٢-٢. اللام

١. تُظهر الآية: ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (المعارج: ٢) اختلافاً في تعلّق الجارّ والمجرور ودلالته؛ فبعض المفسّرين جعله متعلقاً بـ(سأل) بتضمين معنى الدعاء، أي دعا عليهم بالعذاب وآخرون ربطوه بـ (واقع) على أنّ اللام للتعليل، أي إن العذاب واقع بسبب كفرهم، وقيل هي بمعنى (على): عذاب واقع على الكافرين (الدرويش، ١٩٩٩، ج٢٩: ٦٤). ويرى الطباطبائي أنّ تعلّقه يكون بـ (عذاب) على أنه صفة ثانية له بعد وصفه بكونه واقعاً (الطباطبائي، ٢٠١٠، ج٢٠: ٧). وفسّر ابن عاشور اللام بأنها شبهُ ملك، أي اختصاص العذاب بهم كما في: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢٩: ١٥٥). تتجلّى قيمة حروف الجرّ في هذه الآية المباركة في إحكام المعنى وترسيخ دلالته، ولا سيّما في حرفي اللام (للكافرين) واللام في له. فأمّا اللام في لِلْكَافِرِينَ فهي لام الاختصاص أو الاستحقاق، تفيد أنّ العذاب مختصّ بهم اختصاصَ استحقاقٍ وعدل، لا وقوعا عابرا. فالتقديم هنا – بتصدير الجار والمجرور – يحمل دلالة الحصر والاهتمام، كأنّ المعنى: هذا العذاب ثابتٌ مخصوصٌ بالكافرين دون غيرهم. فحرف الجرّ أسهم في توجيه الحكم نحو فئة بعينها، وربط العذاب بصفة الكفر ربطا سببيّا ضمنيّا. وأمّا اللام في لَهُ فهي لام الملك أو الاختصاص، أي ليس لذلك العذاب دافعٌ يدفعه أو يردّه. فاجتماع الجار والمجرور مع صيغة النفي– ليس– يفيد تأكيدا قويّا لاستحالة الدفع، لأنّ المعنى: لا يوجد كائنٌ ما يملك قدرةً على ردّه عنه. وهكذا تتكامل دلالة اللامين: الأولى تُبيّن جهة الاستحقاق، والثانية تنفي إمكان الخلاص، فيتكوّن من هذا البناء الجرّي مشهدٌ دلاليّ يُحكم إحاطة العذاب بالكافرين من جهة سببه ومن جهة حتميّته، فيكون الحرفان ركيزتين في تثبيت معنى الوعيد وتقريره.

٢. تُظهر الآية: ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ (المعارج: ١٦) تعلّق الجارّ والمجرور (للشوى) باسم الفاعل (نزاعة)، وفق ما يجيزه بعض النحاة من تعدية اسم الفاعل باللام (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٦٦). وقد ذهب النحويون إلى أنّ اللام هنا زائدة للتوكيد، لا للملك ولا للاختصاص، وإنما جيء بها لتقوية العمل وإبراز شدّة الفعل. ومن مواضع هذه اللام دخولها على المفعول به، ولا سيّما بعد أفعال الإرادة، مثل: «أريدُ لأتعلّم»، كما تدخل بين المضاف والمضاف إليه في نحو: «لا أبا لك»، حيث عُدّت زائدة لاقتضاء التركيب ذلك (الراجحي، ١٩٩٨: ٣٦٥–٣٦٦). أمّا (الشوى) فهو مفعول (نزاعة)، ويُراد به الأطراف وجلدة الرأس، وكلّ ما ليس بمقتل من الجسد (الفرّاء، ١٩٨٣، ج٣: ١٨٥). تتجلّى دلالة حرف الجرّ اللام في تركيب «لِلشَّوَى» بوصفه عنصرا دلاليّا يحدّد جهة الفعل ومجاله. فاللام هنا تُفيد التعدية أو التعلّق، أي أنّ النار الموصوفة بكونها «نَزَّاعَةً» تتوجّه في فعلها إلى الشَّوَى، وهي أطراف

الجسد وجلده وما يُحيط به من اللحم. فحرف الجرّ يربط صفة النزع بالموضع الذي يقع عليه أثرها، فيصوّر امتداد فعل النار إلى أجزاء الجسد وانتزاعها لها بشدّة. كما أنّ اقتران اللام بصيغة المبالغة «نَزَّاعَة» يزيد في قوّة التصوير؛ فالصيغة تدلّ على الكثرة والاستمرار، واللام تحدّد مفعول هذا النزع وموضعه، فينشأ من هذا التركيب مشهد حسّي شديد التأثير، يُبرز شدّة العذاب ودقّة أثره في الجسد. وعليه، فإنّ اللام في «لِلشَّوَى» ليست مجرّد رابط نحوي، بل أداة دلاليّة تُبرز اتّجاه الفعل وموضوعه، وتُسهم في تكثيف الصورة القرآنية التي تصف طبيعة النار وعنف تأثيرها.

٣. في تَرِدُ عبارة ﴿لِلسَّـائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٥) في سـياق قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾، حيث يتعلّق الجارّ والمجرور عند بعض المفسّرين بنعتٍ ثانٍ لـــ«حقّ»، أي حقٌّ معلوم ثابت للسائل والمحروم معاً (الدرويش، ١٩٩٩، ج٢٩: ٨٤). وقيل إن تعلّقه بـــ«معلوم»، فيكون المعنى: حقٌّ مقرّر معروف لهؤلاء المستحقّين، ويكون «المحروم» معطوفاً على «السائل» في الإعراب (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٦٩). ولما كانت اللام تتداخل دلالاتها بين الملك والاستحقاق والاختصاص، رأى بعض اللغويين اجتماع هذه المعاني في أصل واحد، بينما عدّها آخرون معاني مستقلّة. وفي هذا السياق تتكامل هذه الدلالات لتأكيد أنّ المال ليس تفضّلاً، بل حقّ ثابت للمحتاجين. وقد نبّه العلوي إلى نظير ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...﴾ (التوبة: ٦٠)، حيث دلّت اللام على الملك والاستحقاق، بخلاف «في» الدالّة على الوعاء (العلوي، ١٩١٤، ج٢: ٥٤). تظهر دلالة حرف الجرّ اللام في «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» بوصفه لام الاستحقاق والاختصاص. فاللام هنا تربط «الحقّ المعلوم» بالجهة التي تستحقّه، أي أنّ هذا الحقّ ثابت ومقرَّر لهاتين الفئتين. وبهذا يفيد التركيب أنّ ما في أموال المؤمنين ليس مجرّد صدقة عارضة، بل حقّ مقرَّر للسائل والمحروم، كأنّه جزء معلوم من المال خُصِّص لهم. كما أنّ تقديم الجار والمجرور بعد ذكر «حقّ معلوم» يبرز جهة الاستحقاق ويحدّد مصبَّ هذا الحقّ، فيتحوّل العطاء من مجرّد تفضّل إلى أداء واجب اجتماعي وأخلاقي. فـ السائل هو من يطلب العون ويُظهر حاجته، أمّا المحروم فهو الذي مُنع الرزق أو ضاق عليه العيش وإن لم يسأل، فجاء حرف الجرّ جامعا بين الفئتين في حكم الاستحقاق. وعليه، فإنّ اللام هنا تؤدّي وظيفة دلاليّة مهمّة؛ إذ تقرّر أنّ المال ليس ملكا فرديّا محضا، بل يتضمّن حقّا ثابتا لغير المالك، وبذلك يعمّق الحرف معنى التكافل والعدل الذي يشير إليه السياق القرآني.

٤. يتجلّى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المعارج: ٢٩) بُعدٌ نحويٌّ دلاليٌّ دقيق في توظيف اللام في (لفروجهم). فقد عدَّ السمين الحلبي هذه اللام زائدةً، جارياً بها على سننه في نظائر هذا الأسلوب، وجعل الجارَّ والمجرور في تقدير مفعولٍ مقدَّم لاسم الفاعل (حافظون). وعلى هذا التقدير تكون (فروجهم) مجرورةً لفظاً باللام، لكنها في محلّ نصب مفعولاً به، ومنع من ظهور علامة النصب اشتغالُ المحلّ بحركة حرف الجر الزائد. ويؤيّد هذا الاتجاه ما قرّره ابن هشام حين أطلق على هذا الضرب اسم (لام التقوية)، لأن دخولها يُقصد به تقوية العامل ودفع ما قد يعرض من لبس، كما في قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (البروج: ١٦) (الدرة، ٢٠٠٩، ج٢٩: ١٦٣). فليست اللام هنا للملك أو التعليل، بل جيء بها دعماً للعمل وتوكيداً لتعلّق الفعل بمفعوله. هنا تتجلّى دلالة حرف الجرّ اللام في تركيب «لِفُرُوجِهِمْ» بوصفه عنصرا يبيّن جهة الحفظ ومتعلَّقه. فاللام هنا تُفيد الاختصاص والتعلّق، أي أنّ حفظهم متوجّه إلى فروجهم على وجه العناية والصيانة. فلم يُقَل: يحفظون فروجهم فقط، بل جاء التعبير بـ «لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» ليدلّ على دوام العناية بهذا الحفظ واستمراره، وكأنّهم قائمون على صيانة فروجهم قيام الحارس على ما وُكِّل به. كما أنّ مجيء الجار والمجرور بعد الضمير المنفصل «هم» يزيد المعنى توكيدا، فيجعل الصفة كأنّها سِمة ملازمة لهم؛ فهم مخصوصون بهذه الخصلة، متلبّسون بها على الدوام. فاللام هنا لا تقتصر على بيان المتعلَّق، بل تُشعر بنوعٍ من الالتزام والرعاية، أي أنّهم يجعلون فروجهم في موضع الحفظ الدائم، صيانةً لأنفسهم من الحرام. وعليه، فإنّ حرف الجرّ اللام يسهم في تعميق المعنى الأخلاقي في الآية، إذ يحوّل فعل الحفظ من مجرّد امتناع عابر إلى حالةٍ من المراقبة الدائمة والرعاية المستمرة، بما ينسجم مع صفات المؤمنين التي تعدّدها السورة.

۵. ابتداءً، يُلاحَظ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المعارج: ٣٢) أنّ الجارَّ والمجرور في (لأماناتهم) و(عهدهم) مرتبطان بالخبر (راعون)، على نحوٍ يماثل ما قيل في نظيرها في الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾. وقد ذهب السمين الحلبي وابن هشام إلى عدّ اللام هنا لاماً زائدة للتقوية، جيء بها لتوكيد تعلّق الفعل بمفعوله وتقوية الدلالة في السياق (الدرة، ٢٠٠٩، ج٢٩: ١٧٠). ووفق هذا التحليل يكون الاسم بعدها في موضع المفعول به معنىً، وإن ظهر مجروراً لفظاً بسبب دخول اللام الزائدة. تتجلّى الدلالة الدقيقة لحرف الجرّ اللام في تركيب «لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ»، إذ تفيد اللام هنا معنى الاختصاص والالتزام. فهي لا تكتفي ببيان متعلَّق الرعاية، بل تُشعر بأنّ هذه الأمانات والعهود قد جُعلت في ذمّتهم، فهم قائمون عليها قيام الراعي على رعيّته، يحفظها ويتعاهدها بلا تفريط. ويبرز الأثر البلاغي للام أكثر عند اقترانها بصيغة اسم الفاعل «رَاعُونَ»؛ فالرعاية في أصل معناها تدلّ على المداومة واليقظة، واللام تُحدّد جهة هذه الرعاية، فتجعلها موجَّهة على نحوٍ دائم إلى الأمانات والعهود. ولم يُقَل: يرعون أماناتهم وعهدهم، بل جاء التعبير الاسميّ الدالّ على الثبوت، مع حرف الجرّ، ليُصوِّر الرعاية خُلُقا راسخا لا فعلا عارضا. كما أنّ الجمع بين «الأمانات» و«العهد» بعد لام الجرّ يُفيد الشمول؛ إذ تشمل الرعاية حقوق الله وحقوق العباد، ما كان ماديّا وما كان معنويّا. وهكذا يسهم حرف الجرّ اللام في بناء معنى أخلاقي عميق، يُبرز تحمّل المسؤولية والوفاء بوصفهما سِمتين ثابتتين في شخصيّة المؤمنين.

٦. على نحوٍ يكشف عن دقّة الأسلوب القرآني، تأتي اللام في قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (المعارج: ٣٦) حرفَ جرٍّ مبنياً على الكسر لا محلّ له من الإعراب، وقد أثبتها الرسم العثماني مفصولةً التزاماً برسم المصحف. ويقع اسم الموصول (الذين) مبنياً على الفتح في محلّ جرّ باللام، ويتعلّق الجارّ والمجرور بمحذوف يعرب خبراً لِ(ما) الاستفهامية، أي: «فما شأنُ الذين كفروا» أو «فما حالُهم» (الكرباسي، ٢٠٠١، ج٨: ٣٦١). وتؤدّي اللام هنا معنى الاختصاص، إذ تخصص هذا الاستفهام الاستنكاري بحال الكافرين دون سواهم. يبرز حرف الجرّ اللام في تركيب «فَمَالِ» كأداة دلاليّة مركّبة، فهي ليست مجرّد رابط، بل هي لام الاستنكار والتعجّب الاستفهامي. فدخول اللام على «ما» الاستفهاميّة يُفيد التساؤل عن حال هؤلاء الكافرين، ويحمل في طيّاته تقريعا وتوبيخا؛ وكأنّه يقول: أيّ سببٍ أو داعٍ جعل حالهم هكذا؟. فاللام هنا تربط بين الاستفهام عن الحالة وبين استنكار استمرارهم في غيّهم. كما أنَّ حرف الجرّ هنا يُهيّئ السياق لبيان هيئة هؤلاء الكافرين وهم «مُهْطِعِينَ»، أي مسرعين بأعناقهم مُمدّديها نحو النبي ﷺ، إمّا سخريةً أو انتظارا لما لا يسرّهم. واللام في «فمال» (أي فما لهم) تُحيل إلى استحقاق هذا الوصف في سياق الاستغراب من فعلهم؛ فالسؤال عن السبب (بواسطة اللام) هو بحدّ ذاته جوابٌ يبيّن شذوذ تصرفهم وعبثيّة موقفهم أمام الحقّ. وعليه، فإنّ اللام في هذا الموضع هي أداةٌ بلاغيّة ذكيّة، تُوظَّف لفتح باب الحوار الاستنكاري، وتوجّه ذهن القارئ لانتظار وصف حالهم المذموم، ممّا يعمّق المعنى الاستنكاري للسورة في عرضها لمواقف الكافرين وعنادهم أمام الدعوة.

٣-٢-٢. من

١. في قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (المعارج: ٣) يَطرح ابنُ عاشور احتمالَ تنازع الجارّ والمجرور بين «واقع» و«دافع»، وتفيد «من» على كلا الوجهين الابتداء المجازي. فإن تعلّقتْ بـ «واقع» كان الابتداء استعارةً للإذن الإلهي بوقوع العذاب وتسليطه، وهي – كما يقول ابن عاشور – استعارة شائعة تقارب الحقيقة في الاستعمال (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢٩: ١٥٦). وإن تعلّقتْ بـ «دافع» دلّ الابتداء المجازي على تجاوز الدافع لما يدفع عنه من «مكان مجازي» تتعلّق به القدرة، وهو معنى يشهد له القرآن في مواضع كقوله: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (التوبة: ١١٨)، و﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ١٠٨). ويؤول هذا الابتداء إلى السببية، أي إن منشأ العذاب أمرُ الله النافذ (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج١١: ٣٠٠). وذكر الطباطبائي احتمال تعلّقه بـ«عذاب»، أي عذابٌ صادرٌ من الله تعالى (الطباطبائي، ٢٠١٠، ج٢٠: ٧). تتجلّى دلالة حرف الجرّ «مِنْ» بوصفه أداةً محوريّة في بيان مصدر العذاب ومرجعه، فهو حرف ابتداء الغاية، يدلّ على أنّ العذاب المذكور في الآية السابقة (﴿عَذَابٍ وَاقِعٍ﴾) صادرٌ ابتداءً

من الله تعالى، لا من أيّ قوة أخرى ولا بسببٍ آخر. فـ «مِنْ» هنا تُحدّد جهة صدور الأمر وتُثبت أنّ الفاعل الحقيقي هو الله، وبذلك يُزال كلّ احتمال لكون العذاب طبيعيّا أو عارضا، ويُؤَكَّد أنّه عقابٌ إلهيّ محسوم. وهذا المعنى يتناسب مع ما تقتضيه السورة من إظهار قدرة الله وسلطانه في الحكم والجزاء. كما أنّ إضافة اسم الجلالة إلى الوصف «ذِي الْمَعَارِجِ» بعد حرف الجرّ توسّع الدلالة؛ فـ «المعارج» هي مراتب العلوّ وطرق الصعود، فيُفهَم أنّ الله سبحانه هو صاحب المقامات الرفيعة والسلطان المطلق، وأنّ العذاب الصادر عنه صادرٌ عن جهةٍ قادرةٍ لا تُغالَب، عليّةٍ لا تُدركها القوى المخلوقة. فاجتماع «مِنْ» مع هذا الوصف يضفي رهبةً وجلالا على المعنى، إذ يجعل مصدر العذاب هو الذات الإلهية المتصفّة بالعلوّ التدريجيّ والارتفاع الشامل. وعليه، فإنّ «مِنْ» هنا ليست أداة تبيين مصدر فحسب، بل هي أداة توكيدٍ للعقاب ولعلوّ الجهة التي يصدر منها، فتربط مشهد الوعيد بعظمة الله ذي المعارج، فينطبع في الوجدان أنّ العذاب واقع لا محالة، صادرٌ عن ربٍّ لا يُردّ أمره.

٢. تحتفظ الآيةُ الكريمة: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (المعارج: ١١) بصورةٍ دقيقة للعلاقة بين الفعل (يَفْتَدِي) وبين الجار والمجرور (مِن عذاب)، حيث يتعلّقان بالفعل مباشرة، وتأتي (مِن)- في تحليل ابن عاشور- للابتداء المجازي، لأنّ (يَفْتَدِي) قد تضمّن معنى «يَتخلَّص»، فكأنّ المعنى: يتمنّى المجرم لو يتخلّص مبتدِئاً تخلّصَه من ذلك العذاب المحيط به إحاطةً لا انفكاك عنها (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢٩: ١٦١). ثم يعود ابن عاشور فيقرّر أنّ هذا الابتداء المجازي يؤول في حقيقته إلى معنى السببيّة؛ إذ لا يكون الافتداء إلا ممّا هو سبب الهلاك والعناء. تتجلّى دلالة حرف الجرّ "مِنْ" في قوله ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ بوصفه حرفا يفيد الابتداء والانفصال، إذ يصوّر تمنّي المجرم أن يبدأ فكاكه من العذاب نفسه، وكأنّه واقعٌ في قبضة هذا العذاب لا يطلب إلا الانخلاع منه والتخلّص من أصل اتّصاله به، مما يكشف عن شدّة الهول الذي يحيط به يوم القيامة. فـ«مِنْ» لا تدلّ هنا على مجرّد التبعيض أو البيان، بل توحي بأنّ العذاب صار محيطا بالمجرم إحاطةً تامّة، حتى غدا همّه الأوّل أن يجد منفذا يبتدئ منه الهرب، ولو كان ذلك بأغلى ما يملك. ومن ثمّ يجيء قوله ﴿بِبَنِيهِ﴾ ليكمل هذا المشهد، حيث تدلّ الباء على معنى الفداء والاستبدال، فيصبح المعنى أنّه يودّ أن ينفصل من عذاب ذلك اليوم بجعل بنيه عوضا عنه، وبذلك يتكامل التصوير البيانيّ بين "مِنْ" الدالّة على طلب الانفكاك من العذاب، و"الباء" الدالّة على أداة الفداء، فتنبني من الحرفين صورة نفسية بالغة القسوة، تكشف انهيار المجرم واستعداده للتضحية بأقرب الناس إليه طلبًا للنجاة، مع أنّ هذا التمنّي نفسه يظلّ مستحيلا أمام حتميّة العذاب.

٣. يُلاحَظ عند التدقيق في قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (المعارج: ٣٨) أنّ الجارّ والمجرور (منهم) قد جُعِلا متعلّقَين بصفةٍ محذوفة لـ(امرئ)، تقديرها: «كلُّ امرئٍ كائنٌ منهم»، وهو ما يوافق ما قرّره البهجت من كون (من) هنا بيانية لا غير (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٧٤). ومن دلائل هذا الاستعمال- كما يذكر الزركشي- إمكانُ إحلال «الذي» محلّها، فيصحّ القول: «كل امرئ الذي هو منهم»، إضافةً إلى صلاحيتها للوقوع صفةً لما قبلها، وهذان الشرطان كلاهما متحقّقان في الآية (الزركشي، ٢٠٠٦: ١١٧٩). يظهر البعد الدلالي لحرف الجر مِنْفي قوله مِنْهُمْ في ضوء السياق القرآني الذي يتحدث عن الكافرين الذين أحاطوا بالنبي ﷺ مسرعين مستهزئين. فـ «مِنْ» هنا تفيد التبعيض أو البيان ضمن الجماعة، إذ تشير إلى أنّ كل فرد من هذه الفئة يطمع على نحو شخصي في دخول الجنة، مع أنّ سلوكهم وسياقهم الإيماني يناقض هذا الطمع. يسهم هذا الحرف في إبراز المفارقة بين الانتماء إلى جماعة الكفر وبين الطمع الفردي في النعيم؛ فكل امرئ منهم، رغم اشتراكهم في الموقف الرافض للحق، يتخيّل لنفسه استثناءً يوصله إلى الجنة. كما يعمّق الاستفهام في «أيطمع» الطابع الإنكاري للسياق، فيكشف عن بطلان هذا الوهم. وهكذا تؤدي «مِنْ» وظيفة دلالية دقيقة، إذ تربط الفرد بجماعته الكافرة، وفي الوقت نفسه تبرز أن الطمع في الجنة صادر من داخل هذه الجماعة نفسها، مما يزيد من حدّة المفارقة التي يفضحها الخطاب القرآني.

٤. تتضمّن الآية ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ (المعارج: ٣٩) تقريرا حاسما لحقيقة الأصل الإنساني، بحيث يتعلّق الجارّ والمجرور

بالفعل خلقناهم، ویدور معنی من بین ابتداء الغایة والتعلیل. یبرز البعد الدلالي لحرف الجر مِنْ في ترکیب "مِمَّا یَعْلَمُونَ" ضمن سیاق السورة الذي یردّ علی طمع الکافرین في دخول جنة النعیم. فـ «مِنْ» هنا تفید ابتداء الغایة أو بیان الأصل، إذ تشیر إلی المادة التي ابتدأ منها خلق الإنسان، أي إلی أصلٍ معلوم یدرکه البشر ولا یجهلونه. وهذا الاستعمال یحمل دلالة بلاغیة عمیقة؛ فالسیاق لا یصرّح بالمادة تصریحا مباشرا، بل یعبّر عنها بقوله "مِمَّا یَعْلَمُونَ"، فیستحضر في أذهانهم حقیقة نشأتهم الضعیفة وما تتضمنه من معاني التواضع والافتقار. یسهم حرف الجر «مِنْ» في ربط الإنسان بأصله المادي المحدود، لیقابل بین تواضع البدایة وادّعاء الاستحقاق للنعیم الذي ورد في الآیة السابقة. وهکذا یکشف السیاق أن ذکر الأصل بواسطة «مِنْ» لیس مجرد بیان لعنصر الخلق، بل هو أداة دلالیة تهدف إلی تقویض غرور الکافرین، وتذکیرهم بأن من کان مبدؤه من مادةٍ معروفة ضعیفة لا یلیق به أن یطمع في نعیم الآخرة دون إیمان وعمل.

۵. تبیّن الآیة ﴿أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ (المعارج: ۴۱) أن الجارّ والمجرور (منهم) متعلّق بصفة محذوفة لـ«خیرا»، و«من» عند البهجت بیانیة، لبیان الجنس، أي خیرا کائنا من جنسهم أو من صنفٍ یَصدق علیه أنّه أصلح منهم (البهجت، ۱۹۹۳، ج۱۲: ۱۷۶). هذا التحلیل یجعل محور الآیة بیان تفاضلٍ بین جماعتین ضمن جنسٍ واحد، لا إخراجا من دائرة البشر. أمّا ابن عاشور فیستبعد هذا الوجه ویری أنّ «من» تفضیلیة، ملائمة لنسق التهدید والسیاق، إذ المراد ـ عنده – خلق نشأةٍ أخری أکمل في الإتقان والملاءمة لعالم الخلود، فیکون «نبدّل» متضمّنا معنی «نعوّض» (ابن عاشور، ۱۹۸۴، ج۲۹: ۱۸۰). تتجلّی الدلالة الخاصة لحرف الجر "مِنْ" في إطار السیاق القرآني الذي یردّ علی طمع الکافرین في دخول الجنة ویبیّن قدرة الله المطلقة علیهم. فـ مِنْ في قوله مِنْهُمْ تفید المقارنة والمفاضلة، إذ جاء الترکیب للدلالة علی إمکان استبدال هؤلاء الکافرین بخلقٍ آخر أفضل منهم إیمانا وطاعة. یسهم هذا الحرف في إظهار ضآلة مکانتهم أمام القدرة الإلهیة؛ فالسیاق لا یکتفي بنفي استحقاقهم للنعیم، بل یقرّر أنّ الله قادر علی أن یأتي بغیرهم ممّن هو أحقّ وأفضل. کما أن اقتران «خَيْرًا» بـ«مِنْهُمْ» یبرز معنی التفوّق النوعي، فیشیر إلی أنّ قیمة الإنسان في المنظور القرآني لا تقوم علی مجرد الوجود، بل علی الإیمان والعمل الصالح. وهکذا تؤدي «مِنْ» وظیفة دلالیة مهمّة في إبراز المفاضلة بین حال الکافرین ومن یمکن أن یُستبدل بهم، مما یعمّق المعنی السیاقي الذي یؤکد أن الله غنيّ عنهم وقادر علی تعویضهم بمن هو خیر منهم.

۶. یتعلّق الجارّ والمجرور ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ (المعارج: ۴۳) بالفعل یخرجون، فیدلّ علی مبدأ الخروج ومکانه، أي من القبور، کما نصّ علیه البهجت (۱۹۹۳، ج۱۲: ۱۷۶). وحرف الجر من یفید هنا ابتداء الغایة المکانیة، فیصوّر نقطة الانطلاق التي یبدأ منها البعث بعد المکث الطویل في القبور. أمّا الأجداث فهي جمع جدث، وهو القبر، وقد ذکر الزجاج أنّ هذا اللفظ یدلّ علی القبور ویقال أیضا «حَدَف» في المعنی نفسه (الزجاج، ۱۹۸۸، ج۵: ۲۲۴). یکتسب حرف الجر بعدا دلالیا واضحا في سیاق تصویر مشهد البعث یوم القیامة. فـ «مِنْ» هنا تفید ابتداء الغایة المکانیة، إذ تدل علی أن خروج الناس یبدأ من القبور التي کانوا مودعین فیها، لتتحول الأجداث من مواضع سکونٍ وخفاء إلی نقطة انطلاقٍ نحو مشهد الحساب. وهذا الاستعمال یمنح الصورة القرآنیة حرکةً دلالیة تبدأ من الکمون في القبور وتنتهي إلی الاندفاع السریع نحو الموقف العظیم .کما أن اقتران مِنْ بالفعل یخرجون یبرز لحظة الانتقال الحاسمة من حال الموت إلی حال البعث، فیجعل القارئ یتخیّل الحرکة الجماعیة المفاجئة للبشر وهم یندفعون من مواضع دفنهم. ویعزّز السیاق هذا المعنی بلفظ سِرَاعا الذي یصف سرعة خروجهم، مما یضفي علی المشهد توترا وحیویة. وهکذا تؤدي «مِنْ» وظیفة دلالیة أساسیة، إذ تحدد مبدأ الحرکة في هذا المشهد الأخروي وتربط بین مکان الدفن وبدایة الرحلة نحو الحساب.

۴-۲-۲. (في)

۱. تتعلّق عبارة ﴿فِي يَوْمٍ﴾ (المعارج: ٤) – عند کثیر من المفسّرین – بفعلٍ محذوف یدلّ علیه السیاق، أي یقع ذلك العروج أو

يتحقّق الأمر المذكور في يومٍ عظيم هو يوم القيامة (البهجت، ١٩٩٣، ج١٢: ١٦١). وذهب الدرويش إلى أنّ الجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوف مقدّر مثل «يقع العذاب بهم»، فيكون التقدير: يقع العذاب في يوم القيامة، وهو توجيه ينسجم مع سياق الوعيد في الآيات قبلها وبعدها (الدرويش، ١٩٩٩، ج٢٩: ٦٤). أمّا أبو حيّان فعدّ الظاهر تعلّقه بالفعل «تعرج»، وقيل بالفعل «بدافع»، اعتماداً على اتصال المعنى وانتظام التركيب في سياق الآية (الأندلسي، ٢٠١٠، ج١٠: ٢٧٣). تتجلّى القيمة الدلالية لحرف الجر ضمن السياق الذي يصف عظمة النظام الإلهي واتساع أبعاده الزمنية. فـ «فِي» هنا تدل على الظرفية الزمانية، إذ تجعل العروج واقعا داخل إطار زمني محدّد هو ذلك اليوم العظيم. غير أنّ هذا التحديد لا يهدف إلى مجرد بيان زمن الحدث، بل يحمل بُعدا دلاليا أعمق؛ إذ يلفت الانتباه إلى طول هذا اليوم وهوله، خاصة حين يبيّن السياق أنّ مقداره خمسون ألف سنة. وبذلك تتحول «فِي» إلى أداة تضع الفعل ضمن فضاء زمني هائل، مما يعمّق الإحساس بعظمة المشهد وامتداد الزمن الأخروي مقارنةً بزمن الإنسان المحدود. كما أن ارتباط الظرف بالفعل "تعرج "يوحي بحركة مستمرة للملائكة في ذلك اليوم الطويل، فيتشكّل تصور دلالي يجمع بين الامتداد الزمني والحركة الكونية، ليؤكد أن الزمن في عالم الغيب يختلف في مقياسه وطبيعته عن الزمن المألوف للبشر.

٢. تَرِدُ عبارة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ (المعارج: ١٤) في سياقٍ يبالغ في تصوير استحالة الفداء يوم القيامة، وهي متعلّقة — كما قرّر المفسّرون — بصلة الموصول المحذوفة، والتقدير: ومن يستفديه أو يفتدي به من في الأرض، أي كلّ من يملكهم الإنسان ويعزّ عليه من أهلٍ وقرابةٍ ومتاعٍ ونفائس، مما جُبل الناس على الحرص عليه والشحّ ببذله (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢٩: ١٦٢). ومع أنّ «مَن» موصولة للعقلاء في الأصل، فقد غُلّبت هنا لتشمل ما يحبّه الإنسان ويحرص عليه، تغليباً للأخلّاء والقرابات. ومن الناحية النحوية يفيد حرف الجر «في» الظرفية المكانية، محدِّداً نطاق ما قد يتوهّم الإنسان إمكان الفداء به، أي جميع من في الأرض دون استثناء، في مبالغةٍ بلاغية تُبرز شدّة الموقف وهول الحساب. يبرز الدور الدلالي لحرف الجر "فِي" في التركيب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ضمن سياق الآيات التي تصوّر شدّة الهول يوم القيامة ورغبة المجرم في الفداء بكل ما يملك. فـ «فِي» هنا تفيد الظرفية المكانية، حيث تجعل جميع من على الأرض داخل حيّز واحد جامع، وكأنّهم محصورون في نطاقها الواسع. غير أنّ الدلالة لا تقف عند مجرد تحديد المكان، بل تتجاوز ذلك لتوسيع دائرة الفداء المتخيَّل؛ فالمجرم يتمنّى لو يقدّم كل من في الأرض ليخلّص نفسه من العذاب. وبهذا يصبح حرف الجر أداةً لتكثيف المعنى وإظهار المبالغة في التمنّي، إذ يُستحضر العالم البشري كله داخل هذا الظرف المكاني. كما أن اقتران التعبير بكلمة "جميعا" يعمّق الإحاطة والشمول، فيرسم صورة دلالية تُبرز مدى اليأس والذعر الذي يدفع المجرم إلى تخيّل فداءٍ يشمل سكان الأرض كافة، مع أن ذلك لن يغيّر من مصيره شيئا.

٣. تقدّم عبارة ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ﴾ في الآية ٢٤ نموذجا للظرفية المجازية التي تجعل المال بمنزلة الوعاء الحاوي لـ«الحق المعلوم»، فيرتسم المال كحيّزٍ معنوي يشتمل على واجبٍ ثابت، كما في نظائرها: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ فـ«في» هنا ليست للدلالة على الحيّز الحسي، بل لاحتضان المعنى واحتوائه. ومن ثَمّ كان الجارّ والمجرور متعلقَين بمحذوف خبر مقدّم على نحو ما قرّره النحاة. استعمال "فِي" في الآية المباركة يفيد الظرفية المجازية التي تدل على الاندراج والاشتمال، أي أن المال نفسه يتضمّن في داخله حقًا ثابتًا لغير مالكه. وبهذا الأسلوب لا يُقدَّم العطاء بوصفه تفضّلًا أو إحسانا عارضا، بل يظهر كأنه جزء كامن في المال يجب إخراجه. هذا التوجيه الدلالي ينسجم مع سياق السورة الذي يصف صفات المؤمنين وتميّزهم الأخلاقي، حيث يتحول المال من ملكية فردية خالصة إلى مجال تتداخل فيه حقوق الآخرين. كما أن ارتباط الظرف «فِي» بكلمة »أموالهم «يعمّق فكرة الرسوخ والثبوت، فكأنّ هذا الحق مستقر في المال استقرار الشيء في وعائه. ومن ثمّ يكتسب التعبير بعدا دلاليا يرسّخ مبدأ المسؤولية الاجتماعية في التصور القرآني، ويجعل الإنفاق امتثالًا لحقٍ ثابت لا مجرد فعل اختياري.

٤. إن تركيب ﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ (المعارج: ٣٥) يبرز الظرفية الحقيقية؛ فالجنان موضع حسّيّ، والمكلَّفون فيه حاضرون

حضورا حقيقيا. وقد رأى الدرة تعلق الظرف بخبرٍ محذوف أو بما بعده (الدرة، ۲۰۰۹، ج۲۹: ۱۶۸)، بينما جعل ابن عاشور «في جنات» خبرا لاسم الإشارة و«مكرمون» خبرا ثانيا، مؤكدا أن اسم الإشارة جيء به تنبيها على استحقاق ما بعده (ابن عاشور، ۱۹۸۴، ج۲۹: ۱۷۵). ويرى الطباطبائي أنّ تنكير «جنات» للتفخيم، وأنّ «مكرمون» إمّا خبر ثانٍ أو ظرف له (الطباطبائي، ۲۰۱۰، ج۲۰: ۱۷). يتجلى في الآية الكريمة دورٌ بلاغيٌّ لافتٌ لحرف الجر "فِي"، حيث ينتقل بنا من سياق التكاليف والمسؤوليات إلى سياق الجزاء والتشريف. فالحرف هنا يرسم أبعاد الظرفية المكانية الاستغراقية؛ إذ لا تكتفي «فِي» بالإشارة إلى مجرد التواجد داخل الجنات، بل توحي بانغماس هؤلاء المؤمنين في النعيم وإحاطته بهم من كل جانب. إن اختيار هذا الحرف دون غيره يمنح شعورا بالاستقرار والاحتواء، فكأنَّ الإكرام الذي جاء بعده ليس مجرد صفة عارضة، بل هو جوهرٌ يغمرهم داخل ذلك الظرف المكاني الواسع. كما أن تنكير جنات مع سعة دلالة «فِي» يفتح آفاق الخيال لصورٍ شتى من النعيم غير المحدود، مما يجعل من حرف الجر أداةً تصويريةً تحول المكان من مجرد موقعٍ جغرافي إلى حالة شعورية من الأمان والخلود، حيث الثبات والسكينة في رحاب التكريم الإلهي.

۵-۲-۲. على

۱. في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: ۲۳) يبرز تركيب الجار والمجرور ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ ويتعلّق هذا الجار والمجرور بخبر المبتدأ (هم)، أي ﴿دَائِمُونَ﴾، كما ذكر البهجت (البهجت، ۱۹۹۳، ج۱۲: ۱۶۸). ويُفهم حرف الجر على هنا بمعنى المصاحبة أو الملازمة، فيكون التقدير: «هم مع صلاتهم دائمون»، أي ملازمون لها لا يخلّون بها ولا يتركون أداءها. وتشير الروايات التفسيرية إلى بعدٍ تفصيلي في هذا الوصف؛ فقد روي عن الإمام أبي جعفر (ع) أنّ المراد هنا المواظبة على النوافل، في حين أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يتعلّق بالفرائض والواجبات (الطبرسي، ۲۰۰۶، ج۱۰: ۹۵). يبرز حرف الجر "عَلَى" بوصفه مفتاحا دلاليا في تصوير علاقة المؤمن بالصلاة. فالأصل في «على» أن تدل على الاستعلاء، غير أن هذا الاستعمال هنا يأخذ بُعدا مجازيا يوحي بالثبات والتمسّك؛ فكأنّ المصلّين قائمون على صلاتهم قيامَ الحافظ المتمكّن، لا مجرد مؤدّين لها في أوقات متقطّعة. ومن خلال هذا الحرف يتشكّل معنى الاستمرار والمواظبة، إذ يشعر المتلقي بأن الصلاة صارت موضع اعتماد يستقرّ عليه المؤمن في حياته الروحية. كما أن اقتران «على» بكلمة دائمون يعزّز هذا الإيحاء بالثبات والاستقرار، فيتحول التركيب كله إلى صورة دلالية تعبّر عن التزام راسخ لا يعتريه الانقطاع، حيث تصبح الصلاة محورا ثابتا تدور حوله حياة المؤمن وسلوكه.

۲. تورد الآية (۳۰) من سورة المعارج قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، حيث يتّخذ الجار والمجرور ﴿عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ موقعا دقيقا في بيان حدود العفة ومواضع الإباحة. وقد ذكر المفسرون ثلاثة أوجه في تعلّقهما: أولهما تعلّقه بـ ﴿حَافِظُونَ﴾ بعد تضمينه معنى «ممسكون» أو «قاصرون» وثانيها تعلّقه بمحذوف على أنه حال مستثناة، أي: يحفظون فروجهم في جميع الأحوال إلا في حال مباشرتهم لأزواجهم أو إمائهم. وثالثها ربطهما بمحذوف يفهم من قوله: ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، كأنه قيل: لا يُلامون على أزواجهم» (الدرة، ۲۰۰۹، ج۲۹: ۱۶۳). أما حرف الجر على فقد حمِل على معنيين: المصاحبة، فيكون التقدير «إلا مع أزواجهم»، أو معنى «من» كما رجّحه بعضهم، أي «إلا من أزواجهم» (الزجاج، ۱۹۸۸، ج۵: ۲۲۲). هنا يتجلّى حضور حرف الجر "عَلَى" في سياقٍ استثنائي يحدّد دائرة الإباحة بعد ذكر الحفظ والصون. فـ «على» هنا لا تفيد الاستعلاء الحسّي، وإنما تؤدّي معنى التعلّق المشروع والاختصاص المقيد؛ إذ توجّه الفعل الجنسي إلى نطاق معيّن مشروع لا يتعدّاه. واللافت أن اختيار «على» بدل «إلى» مثلا يشي بمعنى الاستقرار في إطارٍ مضبوط، وكأن العلاقة قائمة على أساسٍ ثابتٍ معترف به شرعا. ثم إن مجيء هذا الحرف بعد أداة الاستثناء «إلّا» يرسّخ معنى الحصر، فيجعل الإباحة محصورة في هذا المجال دون سواه. وهكذا يسهم حرف الجر في بناء حدود دلالية واضحة، تُظهر أن رفع اللوم المذكور في ختام الآية إنما هو ثمرةُ التزامٍ بتلك الحدود التي رسمها التعبير القرآني بدقة.

۳. في الآية (۳۴) من سورة المعارج يرد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، حيث يظهر الجار والمجرور ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ في موقعٍ يتعلّق بالفعل اللاحق ﴿يُحَافِظُونَ﴾، لا بما قبله، على ما ذهب إليه المفسرون. هنا يأتي حرف الجر ليمنح الجملة بُعدا خاصا من حيث دلالة الالتزام والرقابة الدقيقة. فالحرف هنا لا يُفهم على أنه استعلاء مكاني، بل هو استعلاء معنوي يفيد إشرافا واعيا من قِبَل المصلّي على صلاته، كأنَّه يقف فوقها مراقبا لها، حارسا حدودها، محافظا على شروطها وأوقاتها. ومع أن الصيغة تشبه ما جاء في الآية ۲۳، فإن «على» في هذا الموضع تُبرز جانب الحراسة والانضباط أكثر من جانب الدوام؛ فالفعل «يُحَافِظُونَ» يُبدّل جوّ العبارة ويحوّل «على» إلى علامة على العناية المتكرّرة والمتابعة المستمرة. وهكذا يتكامل الحرف مع الفعل ليشكّل صورة مؤمنٍ يجعل صلاته أولوية عليا، يقيم فوقها مقامَ المراقب الأمين، لا يدعها تضيع ولا تتخلخل في نظم حياته.

۴. في الآية (۴۱) من سورة المعارج يرد قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، حيث ينهض تركيب ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ﴾ بوظيفة نحوية ودلالية محورية. يبيّن البهجت أنّ «على» حرف جر، و«أن» مصدرية ناصبة، و«نبدّل» فعل مضارع منصوب بها، وتأويل المصدر الناتج من «أن نبدّل» يكون في محل جر بـ «على»، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف تقديره «قادرون» (البهجت، ۱۹۹۳، ج۱۲: ۱۷۵). ويُحمل حرف الجر هنا على معنى اللام التعليلية، أي: إنا لقادرون على أن نبدّل خيرا منهم (الأندلسي، ۲۰۱۰، ج۱۰: ۲۷۷). وهنا يتقدّم حرف الجر يكشف عن بُعدٍ دلالي يتعلّق بإظهار القدرة والتمكّن. فـ«على» هنا تفيد معنى الاستعلاء المجازي المصحوب بالاقتدار، أي إن القدرة الإلهية قائمة ومسيطرة على فعل التبديل؛ فالله سبحانه قادر على أن يأتي بقومٍ خيرٍ منهم دون أن يعجزه ذلك أو يسبقه أحد إليه. ومن خلال هذا الحرف يتكوّن شعور بأن عملية التبديل واقعة تحت سلطانٍ مطلق، كأنّ القدرة تعلو الفعل وتحيط به.

۶-۲-۲. إلى

۱. يتعلّق الجارّ والمجرور ﴿إِلَيْهِ﴾ (المعارج: ۴) بالفعل تعرج، ليدلّ على انتهاء الغاية، غير أنّ الغاية هنا ليست مكانية، بل وجودية ومعنوية. في هذه الآية المباركة يلفت النظر استعمال حرف الجر إِلَى وهو استعمال يحمل دلالة واضحة على انتهاء الغاية والاتجاه نحو المقصد الأعلى. فالفعل «تعرج» بطبيعته يدل على الصعود والارتفاع، غير أن اقترانه بحرف الجر «إلى» يحدّد جهة هذا الصعود ويجعله موجَّهًا إلى غاية مخصوصة. ويوحي هذا الحرف بحركةٍ متصاعدة تتجه نحو المقام الإلهي، بما يرسّخ معنى العلو والسمو المرتبط بعالم الغيب. كما أن مجيء الضمير «ه» بعد الحرف يضفي على التركيب تركيزا خاصا، إذ يُختزل المقصد كلّه في مرجعٍ واحدٍ معلوم في السياق، وهو الله سبحانه، فيتحوّل التعبير إلى صورةٍ حركية تُبرز مسار الملائكة والروح في عروجهم المنتظم نحو ذلك المقام العظيم، حيث تنتهي الغاية وتكتمل الحركة.

۲. يتعلّق الجارّ والمجرور ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ (المعارج: ۴۳) بالفعل يُوفِضُونَ، فيفيد حرف الجر إلى انتهاء الغاية المكانية، أي اندفاعهم نحو مقصدٍ يتصوّرونه أمامهم. ويبيّن الراغب أنّ النُّصُب حجارة كانت العرب تنصبها لعبادة الأصنام أو للذبح عندها، وجمعه نصائب أو نُصُب، ويأتي أيضا جمعا لـ«نُصُب» بفتح النون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ (المائدة: ۳) وقوله: ﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ (المائدة: ۹۰؛ الراغب الأصفهاني، ۱۴۱۲: ۸۰۷). يبرز حرف الجر بوصفه محدِّدًا لاتجاه الحركة وغايتها. فالفعل "يُوفِضُونَ"يدلّ على الإسراع والاندفاع، غير أن اقترانه بـ «إلى» يجعل هذا الاندفاع موجَّها نحو مقصدٍ معين. ومن الناحية الدلالية تفيد «إلى» هنا انتهاء الغاية المكانية، إذ تُصوِّر حركة الخارجين من القبور وهم يتسارعون نحو موضعٍ محدّد كما كان الناس في الدنيا يندفعون إلى الأنصاب أو الأعلام التي يقصدونها. وبهذا يسهم حرف الجر في بناء صورة حركية قوية، حيث تتحدّد جهة الاندفاع ويتجلّى عنصر السرعة والاضطرار في المشهد؛ فالجماعات الخارجة من الأجداث لا تتحرك عشوائيا، بل تتجه بسرعةٍ نحو غايةٍ مرسومة، وهو ما يعمّق الإحساس بالرهبة والنظام الذي يطبع مشهد الحشر يوم القيامة.

۷-۲-۲. الكاف

۱. يجيء تركيب ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ في ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ (المعارج: ۸) ليمنح المشهدَ القرآني قوةَ تصويرٍ حادّة؛ فالكاف إمّا حرف جرّ يفيد التشبيه ويتعلّق بخبر تكون، أو هي اسمٌ بمعنى «مثل» مبنيّ على الفتح في محلّ نصب خبر تكون، و«المهل» مضافٌ إليه مجرور. وقد فسّره البهجت بأنّه درديّ الزيت أو عُكره، وقيل: هو الفضة المذابة في تلونها واضطراب طبقاتها (البهجت، ۱۹۹۳، ج۱۲: ۱۶۳). وعلى هذا الأساس عدّه الصافي من التشبيه المرسل الذي وجه الشبه فيه «التلوّن» وما يستتبعه من انسيابٍ مضطرب وصورةٍ غير مستقرة (الصافي، ۱۹۹۵، ج۲۹: ۷۹). يبرز حرف الجر بوصفه أداة تشبيه تؤدي دورا دلاليا مؤثرا في تصوير هول المشهد يوم القيامة. فالكاف هنا لا تقتصر على إظهار المشابهة، بل تنقل المتلقي إلى صورة حسية توحي بالتحوّل والاضطراب؛ إذ يُشبَّه حال السماء بالمهْل، وهو المعدن المذاب أو الشيء المنصهر المتغيّر الهيئة. ومن خلال هذا الحرف تتكوّن علاقة دلالية بين السماء ـ بما تمثّله من ثبات وعلو ـ وبين مادةٍ سائلة مضطربة، فينشأ تضادّ ضمني يعمّق أثر الصورة في الذهن. وهكذا يسهم حرف الجر في نقل المشهد من مستوى الخبر إلى مستوى التصوير، فيجعل القارئ يتخيّل السماء وقد فقدت تماسكها وصارت في حالة ذوبان واضطراب، وهو ما يعكس شدّة التحوّل الكوني الذي يرافق أحداث ذلك اليوم العظيم.

۲. تستكمل هذه الآية مشهد التحوّل الكوني الذي بدأته الآية السابقة، إذ يصوّر القرآن تغيّر حال الجبال بقوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ (المعارج: ۹). ويأتي الجارّ والمجرور ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ على نحو ما في ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾؛ فالكاف للتشبيه متعلّقة بخبر «تكون»، أو هي اسم بمعنى «مثل» في محل نصب خبر، و«العهن» مضاف إليه مجرور. وقد فسّر العهن بالصوف المصبوغ أو الملوّن، وهو ما رجّحه الراغب والزمخشري لتنوّع ألوان الجبال بين البياض والحمرة والسواد (ابن عاشور، ۱۹۸٤، ج۲۹: ۱۵۹). ويرى الصافي أنّ التشبيه مرسل ووجهه التطاير والتناثر، إذ تشبه الجبال إذا بُسّت بالصوف المنفوش في الهواء (الصافي، ۱۹۹۵، ج۲۹: ۷۹). ويذكر القرطبي أنّ الجبال تمرّ بمراحل من التغيّر حتى تصير هباءً منبثّاً (القرطبي، ۲۰۰۶، ج۲۱: ۲۲۸). تتجلى دلالة حرف الجر باعتباره أداة تشبيه تُحوّل المعنى إلى صورة محسوسة شديدة التأثير. فالجبال في الوعي الإنساني رمز الصلابة والثبات، غير أن مجيء الكاف يربطها بشيءٍ مختلف تماما هو العِهْن، أي الصوف المنفوش الخفيف. هذا الانتقال الدلالي الذي تصنعه أداة التشبيه يكشف عن انقلابٍ هائل في طبيعة الكون يوم القيامة؛ إذ تتحول الكتل الصلبة الراسخة إلى شيء متفرق خفيف تذروه الحركة. ومن خلال هذا الحرف تتشكّل مفارقة تصويرية قوية بين الثقل والخفة، وبين الرسوخ والتطاير، فيغدو التشبيه أداةً لإبراز مدى التغيّر الكوني الذي يطرأ على الجبال في ذلك اليوم، حيث تفقد صلابتها وتغدو في هيئةٍ هشة تشبه الصوف المنتفش.

۸-۲-۲. عن

في الآية (۳۷) من سورة المعارج يقول تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾، حيث يتكرر حرف الجر عن مرتين في سياق تصوير حال الكافرين عند سماع الوحي. ويتكوّن التركيب من جارٍّ ومجرورٍ يمكن توجيه تعلّقهما على وجهين؛ فقد يرتبطان بما بعدهما، أي بكلمة ﴿عِزِينَ﴾ بمعنى جماعات متفرقة، فيكون المعنى أنهم متحلقون حول النبي ﷺ من جهتي اليمين والشمال. كما يجوز تعلّقهما بما قبلهما، أي بالحال ﴿مُهْطِعِينَ﴾ الواردة في الآية السابقة، فيكون ذلك حالا بعد حال، ثم تأتي عزين حالا أخرى مبيّنة لهيئة تجمعهم (الطبرسي، ۲۰۰۶، ج۱۰: ۹۷). يظهر حرف الجر في تركيبٍ يرسم ملامح المشهد بدقة دلالية. فالأصل في «عن» أن تدل على المجاوزة أو الانفصال، غير أن استعمالها هنا يُفيد الجهة والامتداد من ناحيتي اليمين والشمال، فيصوّر القوم وهم متفرّقون حلقاتٍ وجماعاتٍ تحيط بالمكان من الجانبين. وبذلك لا يقتصر الحرف على تحديد موقعٍ مكاني، بل يسهم في إبراز حالة التشتّت والتناثر التي يدل عليها لفظ "عِزِينَ"، أي جماعات متفرقة. ومن خلال هذا التلازم بين الحرف والجهتين المذكورتين يتكوّن مشهد دلالي يبرز حركة التجمّع غير المنظّم حول النبي ﷺ، حيث ينتشرون من الجانبين في صورة توحي بالتفرّق والاضطراب، وهو ما يعمّق المعنى الذي أراده السياق في تصوير حالهم.

۹-۲-۲. حتى

في الآية (۴۲) من سورة المعارج يَرِدُ قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، حيث يؤدي حرف الجر حتى وظيفةً دقيقة في تحديد الغاية الزمنية للسلوك المذكور. ويبيّن الدُّرّة أن حتى هنا حرف غاية وجر، وقد اضُمِرت بعدها أن المصدرية، فيُنصب الفعل ﴿يُلاقُوا﴾ بها، وعلامة نصبه حذف النون، ليؤول مع «أن» إلى مصدرٍ مجرور بـ «حتى» (الدرة، ۲۰۰۹، ج۲۹: ۱۷۳). ويرى أنّ هذا الجار والمجرور يمكن أن يتعلّق بأيّ من الأفعال الثلاثة السابقة: يخوضوا، ويلعبوا، ويلاقوا، لأنّ كلًّا منها صالح لتحمّل معنى الغاية. ويقدّم ابن عاشور توجيها آخر، إذ يجعل حتى متعلقة بالفعل ﴿فَذَرْهُمْ﴾ لما فيه من معنى «أمهِلْهم» أو «دَعْهم»، فيكون المقصود: اتركهم إلى أن يلاقوا يومهم الموعود، لا أنّ الخوض واللعب هما الغاية بحد ذاتهما (ابن عاشور، ۱۹۸۴، ج۲۹: ۱۸۳). يبرز حرف الجر بوصفه أداة غايةٍ زمنية تُحدِّد نهاية الامتداد الذي تدل عليه الأفعال السابقة. فالفعلان «يخوضوا» و«يلعبوا» يصوّران حالة الانغماس في الباطل والانشغال باللهو، غير أن «حتى» ترسم حدّا فاصلاً لهذا الامتداد، حيث تنتهي هذه الحالة عند لحظة اللقاء المحتوم بذلك اليوم الموعود. ومن الناحية الدلالية يمنح هذا الحرف العبارة شعورا بالتدرّج الزمني الذي يسير بهم نحو غاية لا مهرب منها؛ فكأن أفعالهم الحالية ممتدة في الزمن لكنها محصورة بحدٍّ قاطع سينكشف عنده مصيرهم. وهكذا تؤدي «حتى» وظيفة دلالية تتجاوز الربط بين الجمل، إذ تُسهم في بناء تصورٍ حركي للزمن يتقدّم فيه الإنسان في لهوه وغفلته إلى أن يبلغ نقطة النهاية التي يواجه فيها الحقيقة الكبرى.

النتائج

١. تُعد حروف الجر في سورة المعارج أدوات جوهرية لضبط البنية التركيبية للنص، فهي لا تقتصر على كونها روابط نحوية، بل تمثل مفاتيح أساسية لتنظيم العلاقات بين الأفعال ومتعلقاتها، وتحديد اتجاهات الحركة، وغايات الفعل، وأطر الزمان والمكان. إن تنوع طرق تعلقها، سواء بالظاهر أو المحذوف، يعكس مرونة الأسلوب القرآني ودقته في خلق وحدة موضوعية مترابطة تمنح الآيات تماسكها النحوي والدلالي.

٢. تضطلع حروف الجر بدور بلاغي بارز في رسم لوحات اليوم الآخر؛ إذ تُوظف لبيان الحركات الكونية والتحولات الكبرى، مثل العروج والخروج من الأجداث والاندفاع نحو الموقف العظيم. فهي ليست مجرد أدوات للمكان والزمان، بل وسائط تنقل القارئ من محدودية الدنيا إلى اتساع الآخرة، وتساهم بفعالية في تجسيد الانفعالات النفسية كالرهبة والاضطراب، مما يضفي على السورة طابعاً حركياً وديناميياً يتجاوز المعنى الحرفي إلى المعنى البلاغي العميق.

٣. لا تخضع حروف الجر في السورة لتوزيع عشوائي، بل تتبع نسقاً يخدم التقابل الموضوعي بين مشاهد العذاب وسمات المؤمنين. فبينما تكثر حروف الحركة والابتداء والغاية في آيات الوعيد لتعكس جو الاضطراب والمصير الحتمي للكافرين، تبرز حروف الملازمة والاختصاص والاستعلاء المعنوي في وصف المؤمنين لتعكس السكينة والثبات والاستقامة.

٤. تبرز سورة المعارج نموذجاً للتكامل العميق بين الوظيفة النحوية والوظيفة الدلالية؛ فالنحو يضبط إطار الجملة، والدلالة تملؤها بالمعنى والصورة. هذا التلاحم الوظيفي بين ضبط التركيب وتوجيه المعنى هو ما يمنح السورة نسيجها الحجاجي المتماسك، ويجعل من حروف الجر أدوات فنية بالغة الإحكام في تصوير القدرة الإلهية، وتبيان مصير البشر، وإبراز التباين بين حال الفريقين في الآخرة.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

[١]ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. (١٩٨٤م). **تفسير التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر.

[٢]ابن فارس، أحمد بن زكريا. (د. ت). **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها**. تحقيق: أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[٣]الأميني، عبد الحسين أحمد. (١٩٩٤م). **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[٤]الأندلسي، محمد بن يوسف (أبو حيّان). (٢٠١٠م). **البحر المحيط في التفسير**. مراجعة: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

[٥]الأنصاري، ابن هشام (١٤٢٤هـ.ق)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جدّة: مطبعة المدني.

[٦]البهجت، عبد الواحد. (١٩٩٣م). **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**. عمّان: دار الفكر.

[٧]الجرجاني، عبدالقادر (٢٠٠٤م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

[٨]حسان، تمام (٢٠٠٦م)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط ٥، القاهرة: عالم الكتب.

[٩]الحسكاني، عبد الله بن عبد الله بن أحمد. (٢٠١٠م). **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت**. تحقيق: محمد باقر المحمودي. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[١٠]الدرة، محمد علي طه. (٢٠٠٩م). **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**. دمشق – بيروت: دار ابن كثير.

[١١]الدرويش، محيي الدين. (١٩٩٩م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه**. دمشق – بيروت: دار اليمامة، دار ابن كثير.

[١٢]الدوسري، منيرة محمد ناصر. (١٤٢٦هـ). **أسماء سور القرآن وفضائلها**. الدمام: دار ابن الجوزي.

[١٣]الراجحي، عبده. (١٩٩٨م). **التطبيق النحوي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

[١٤]الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). **مفردات ألفاظ القرآن**. بيروت: دار القلم.

[١٥]الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (١٩٨٨م). **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب.

[١٦]الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر. (د. ت). **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**. دراسة وتحقيق : د. سيد عبد العزيز. د. عبد الله ربيع. القاهرة: مكتب قرطبة للبحث العلمي واحياء التراث الاسلامي.

[١٧]السامرائي، فاضل (٢٠٠٠م)، **معاني النحو**، عمّان: دار الفكر.

[١٨]السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣م). **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**. عمّان: دار عمّار.

[۱۹] السخاوي، علي بن محمد. (۱۹۸۷م). **جمال القراء وكمال الإقراء**. تحقيق: علي حسين البواب. مكة المكرمة: مكتبة التراث.

[۲۰] سيبويه، عمرو بن عثمان (۱۹۸۸م)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط ۳، القاهرة، مكتبة الخانجي.

[۲۱] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (۲۰۰۳م). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر. القاهرة.

[۲۲] الصافي، محمود. (۱۹۹۵م). **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**. دمشق: دار الرشيد.

[۲۳] الطباطبائي، محمد حسين. (۲۰۱۰م). **الميزان في تفسير القرآن**. بيروت: دار الأندلس.

[۲۴] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (۲۰۰۶م). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. بيروت: دار المرتضى.

[۲۵] العلوي، يحيى بن حمزة. (۱۹۱۴م). **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. مصر: دار الكتب الخديوية.

[۲۶] الفراء، يحيى بن زياد. (۱۹۸۳م). **معاني القرآن**. بيروت: عالم الكتب.

[۲۷] القرطبي، محمد بن أحمد. (۲۰۰۶م). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[۲۸] قطب، سيد. (۲۰۰۳م). **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق.

[۲۹] الكرباسي، محمد جعفر الشيخ إبراهيم. (۲۰۰۱م). **إعراب القرآن الكريم**. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

[۳۰] مختار عمر، أحمد (۱۹۹۸)، **علم الدلالة**، القاهرة: عالم الكتب.

[۳۱] مكارم الشيرازي، ناصر. (۲۰۱۳م). **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**. بيروت: مؤسسة الأعلمي.